

المجلد: 09 / العدد 01 / جوان (2025)، ص.ص. 83-94.

التراجيديا والعنف في الرواية العراقية الصادرة بعد عام التغيير "قراءة في نماذج" Tragedy and violence in Iraqi novels published after the year of change "A Reading of Models"

د. بن جيدل محمد بقاسم
bendjidelm@gmail.com
جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله
(الجزائر)

يوسفني إسمهان*
ismahan.yousfi@univ-alger2.dz
جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله
مخبر أطلس للثقافة الشعبية
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/01/26

تاريخ الاستلام: 2025/01/02

ملخص:

سيطرت مشاهد الموت العنيف والإرهاب على الحياة العراقية بعد عام 2003، وهذا نتيجة انهيار السلطة المركزية وهزيمة الفوضى والصراع بين المكونات الثقافية للمجتمع العراقي الواحد، وتهدف مساهمتنا البحثية للكشف على صور العنف والموت في الرواية العراقية الصادرة بعد عام التغيير وإلى رصد تماثلاته المرعبة والمتعددة التي ميزت الواقع العراقي بعد تغييرات نيسان العاصف، حيث غزت موضوعة الموت الخبايا المتون السردية الروائية العراقية، وتسابق الكتاب في تناول ذلك الواقع العنيف الذي أصبح الموت فيه أمراً عادياً جداً ومشاعاً، فكانت الكتابة والجمال الملاذ الوحيد للكاتب، والتي عبر من خلالها المبدع العراقي عن يؤسه وأيام محنته، وعن أوجاعه ومكنونات داخله المتشظي، وعن الحكاية التراجيدية لمدينته التي شاخت وماتت قبل الأوان ومات معها الإنسان والقيم والفضائل، ومنهنا نستنتج بأن روايات ما بعد التغيير صاغت نسق عنف مستشري في الثقافة العراقية، كان له أثر كبير في تلاشي وانسحاق الجسد العراقي.

كلمات مفتاحية: التراجيديا، العنف، الموت، التغيير، الرواية العراقية.

Abstract:

After 2003, Iraq experienced a significant increase in violence and terrorism largely due to the breakdown of central authority and the resulting chaos among various cultural groups our research examines how Iraqi novels published after 2003 portray violence and death, highlighting alarming and diverse representations that emerged from the turmoil of April these stories often delve into the theme of premature death, as authors strive to convey their grief and navigate both personal and collective challenges amid fractured identities. They depict the swift decline of their cities, emphasizing how violence has overshadowed human lives, values and virtues. We contend that these novels mirror a widespread culture of violence, deeply affecting the disintegration and suffering of the Iraqi people.

Keywords: violence; death; change; novel; Iraq.

1- مقدمة:

ندرك أن الرواية خطاب في جمالي يعمل على إعادة صياغة وتصوير الواقع بشكل مختلف ومتفرد من خلال اللغة الجمالية البراقة والأسرة، وندرك أيضاً أنها فن موسوعي له قدرة رهيبية على استيعاب كل القضايا الراهنة السياسية والاجتماعية والثقافية، وهذا ما جعلها الجنس الأدبي الأكثر قرباً للواقع، ولالتقاط صور فنية له لما تمتلكه من تقنيات وإمكانات مكنتها من احتلال الواجهة مقارنة ببقية الفنون الأخرى، ولقد التصقت الرواية العراقية بواقعها المأساوي بعد عام التغيير فكانت ثمرته التي تغذت عليه وكبرت في ظله، ذلك الواقع الدموي الذي كان وما زال من سبائته العنف والموت والإقصاء لليوم، حيث خيم الموت على اليوميّات العراقية وأصبح حاضراً كدلالة وحيدة على الحياة، فتأصل بين ثنايا الروايات التي كانت وليدة رؤيا وثقافة مجتمعية في زمن ما ومحكومة بمكان ما فالإشكال المطروح:

❖ كيف أصبحت ثقافة العنف والموت نسقاً مهمين في الرواية العراقية الصادرة بعد عام التغيير؟.

❖ كيف تجلّت صور العنف في روايات ما بعد التغيير؟.

❖ ما هي انعكاسات العنف على الإنسان والمدينة ومنظومة الأخلاق والقيم؟.

ودراستنا ستكون في ضوء النقد الثقافي بهدف الكشف عن نسق وثقافة العنف في الرواية العراقية بعد التغيير.

2- مفهوم العنف "violence":

1- لغة:

وردت لفظة عنف في معجم لسان العرب بمعنى "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة، وأعنفه وأعنفه تعنيفاً"¹.

أما العنيف فهو ذلك الذي لم "يكن رفيقاً في أمره، واعتنت الأمر: أخذ به عنف، وفي الحديث: إن الله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف"².

وبالنسبة لمعجم الوسيط وردت لفظة عنف كما يلي:

عنف به وعليه عنفاً وعنافة، أخذه بشدة وقسوة، ولا مهوره، فهو عنيف "ج" عنف. أعنفه: عنف به وعليه.

عنفه "أعنفه.

اعتنت الأمر "أخذه بعنف وأثاه ولم يكن له علم به"³.

حسب ما جاء في المعاجم العربية فإن لفظة عنف اقترنت بالقسوة وهي ضد الرفق واللين.

2- اصطلاحاً:

يعتبر العنف من الظواهر التي لا تشيخ ولا تندثر، حيث أنه صاحب الإنسان منذ القرون الأولى إلى اليوم، وأصبح سلوك بشري يومي وطبيعة بشرية تجدد إخضاع الآخر، ويظهر إلى الوجود ويستفحل كلما توفرت العوامل التي تساعد على إثارته، وتجسد في أشكال عديدة كخاصية من الخصائص اللصيقة بالحياة الاجتماعية، وكأن الإنسان اليوم لا يستطيع أن يحيا بدون أن يعتف أو يعنف غيره، ولقد تطرقت علوم كثيرة لموضوع العنف كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلسفة.

أما بالنسبة للأدب فهو الآخر اهتم بتصوير العنف في الأعمال الأدبية، كثبات لذلك الترابط العميق الموجود بين الأدب والحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للأديب، وقبل الخوص في الحديث عن صور العنف والموت في الرواية العراقية، يتوجب علينا تقديم نظرة عامة للمفهوم المصطلحي للعنف.

تعرف باربرا وباربرا Whitmer العنف على أنه "إيذاء أو تدمير الجسد أو العلاقة، يقوم به شخص اتجاه آخر أو جماعة اتجاه أخرى"⁴.

وتعود كلمة عنف "في اللغة اللاتينية إلى كلمة violare التي تعني يؤذي أو ينتهك، وفي اللغة الانجليزية تعني كلمة vitality، ومن الناحية التاريخية ارتبط مفهوم العنف بالقوة التي تصدر عن القوى الطبيعية أو عن

الآلهة، لأن كلمة عنف violence مشتقة من الكلمة اللاتينية vis، أي القوة في شكلها الفيزيقي الملموس التي تمارس ضد شخص ما أو شيء ما⁵.

ويقدم عالم الاجتماع العراقي إبراهيم الحيدري تعريفا إجرائيا للعنف، حيث يرى أنه الاستخدام غير المشروع للقوة المادية فهو يتضمن "أساليب العقاب والاعتصاب والاعتداءات المختلفة والتدخل في حريات الآخرين... لأن العنف في جوهره نفي للأساس القائم على العقل والحكمة، التي تغرس في الإنسان النزعة الإنسانية الرشيدة التي تحاول الوقوف أمام انتصار الغريزة غير المهذبة على العقل"⁶.

فيتمثل العنف في كل "خطاب مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أخرى، والعنف انتهاك للشخصية بمعنى أنه تعد على الآخر وإنكاره أو تجاهله، وأي سلوك شخصي أو مؤسسي يتسم بطابع تدمير ضد الآخر"⁷. ويبقى العنف هو كل فعل مشين، يراد من خلاله إلحاق الأذى بالآخرين مهما كان نوع هذا الأذى.

3- صور الموت في الرواية العراقية الصادرة بعد عام التغيير:

3-1 موت الجسد:

سيطرت موضوعة العنف والموت على الرواية العراقية في زمن بغدادي سمحيق، فهي وليدة واقعا الحافل بالعنف والشر، فعمت رائحة الموت أرجاء مدينة المنصور بعد التحولات التي عرفتها والفجعة التي لحقتها، وهكذا بنت الرواية العراقية خطاها ومعارها الفني على أنقاض الدمار والخراب الذي خنق بغداد بعد عام التغيير، وتحررت من قولها القديمة والمعروفة تلك التي تعود خاصة إلى ما قبل تسعينيات القرن الماضي، والبحث عن قوالب أخرى تتناسب مع التغيرات التي شهدتها الواقع العراقي والتي أملت موضوعات مستوحاة منه، فالروائي سعى إلى نقد الواقع الثقافي والاجتماعي من خلال تصويره الموت في درجاته المتعددة، ولاحظنا أن الكتابة الروائية العراقية الجديدة تناولت تمثالات لتلاشي الجسد وانسحاقه وطرحها بكل جرأة ودون قيود، فكان الجسد حاضرا بشكل لافت ومثالا وشاهدا على مأساة العراقي من خلال التنكيلات والاعتقالات وكل التشوهات والانتهاكات التي خضع لها جراء العنف الممارس عليه.

وإذا قدمننا لمحة للفلسفات القديمة عن الجسد، فنرى أن أفلاطون نظر له باستصغار ودونية، حيث مجد الروح عن الجسد الذي لا يغدو في نظره سوى "العائق الذي يحول دون سمو النفس وهو السجن الذي لا خلاص للنفس منه إلا بإماتته، فالجسد قبر والفلسفة الحق هي تعلم الموت، وتدريب على إماتة الحواس التي تشد الإنسان إلى عالم التغيير والوجود المزيّف، أما الروح فهي في رأي أفلاطون ليست مصدر الحياة فقط، وإنما مبدأ الانفعالات والتفكير والوعي"⁸. وتجلت ثنائية الروح والجسد في الفلسفة الإسلامية أيضا، حيث "تعتبر أن الجسد يفنى ويتحلل والروح تنفصل عن البدن وتبقى منتظرة الحساب العقاب أو الثواب والسعادة، كما يبين الفارابي "العلم الثاني" تلك اللذة التي تستمدّها النفس الإنسانية بفعل تجردها من الجسد واتصالها بالعقل الفعال وإدراك العالم الروحاني، وذلك بكشف حجاب الحس ونسيان المدارك الجسدية جملة"⁹.

ويرى ابن سينا أن "النفس ليست محتاجة إلى الجسم كما يحتاج الجسم إليها تمام الاحتياج... ولا يتعين جسم ولا يتحدد إلا إذا اتصلت به نفس خاصة بينا النفس هي هي، سواء اتصلت به أو لم تتصل"¹⁰.

في رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي تلهث بغداد تعباً من موت عنيف تجلي في أكثر من صورة، ومن ذوي الانفجار الذي يتوالى هنا وهناك "حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت فيه العجوز إيليشوا أم دانيال، التفت الجميع بسرعة داخل الباص، وشاهدوا من خلف الزحام، وبعيوضرة، كلمة الدخان المهيبة وهي ترتفع سوداء داكنة إلى الأعلى في موقف السيارات قرب ساحة الطيران وسط بغداد"¹¹.

فضوت هذا الانفجار المروع جعل الكل يركض هارباً وفرعاً من مكانه، فهادي وهو من شخصيات الرواية المحورية "كان يأكل الباقلاء بالدهن التي يصنعها علي السيد في المحل المجاور ويفطر بها هادي كصباح، ارتطم في الطريق بأجساد الهاربين من الانفجار، وغزا أنه الدخان من بعيد، دخان الانفجار واحتراق بلاستيك وكشبات السيارات وشواء الأجساد، رائحة لن تشم مثلها في حياتك، وتبقى تتذكرها ما حيت"¹².

تسلط الرواية الضوء على قصص الموت البغدادي العبي والمربع في زمن عنف لا يرحم، وعلى ضحايا الموت المهيّب، ك لحظة انفجار أودى بحياة ناهم عبدكي المؤمن والملتزم صديق هادي السكير في السكن حيث اهتز جسد بينا

صعدت روحه لخالقه "انفجرت سيارة ملغمة أمام أحد مقر الأحزاب الدينية في حي الكرادة، وقتلت بضعة مواطنين من المارة وقتلت ناهم مع حصانه، وغلطت لهما معا"¹³.

وفي خضم هذا الكم الهائل من الموت خطرت للسكير هادي العتاكفكرة، وهي وضع حد للجثث والأشلاء الموزعة في الشوارع بجمعها في جثة واحدة مكتملة، وصناعة مسخ غريب وعجيب بقدر عجائية الموت البغدادي وبشاعته، أطلق عليه بلهجة عراقية محلية اسم "الشسم"، أو الجثة التي لا اسم لها والتي قام بجمع أجزائها من البقايا المتفرقة للقصف والانفجار فهو "مجرد أجزاء لجث متفرقة جمعها من شوارع المدينة خلال الأيام الماضية"¹⁴.

هذه الجثة التي بلا روح تحتاج إلى جسد تسكنه، فلا وجود لها في ظل غياب الجسد والعكس صحيح، فلاأرسطو نظرة مختلفة لثنائية الروح والجسد ويرى أن اتصالهما أمراً جوهرياً على خلاف النظرة الأفلاطونية والديكارتيّة فهو "لا يعتبر النفس جوهرًا قائمًا بذاته ولا الجسم أيضًا جوهرًا قائمًا بذاته، ولكن من اتصال النفس بالجسم يتكون جوهر الإنسان، فالنفس في رأي أرسطو هي الصورة والجسم هو الهيولى، وباتحاد الصورة والهيولى اتحاداً جوهرياً يكون الإنسان"¹⁵.

إن القطع والأشلاء الجسدية المتناثرة التي للمها العتاك، تسكنها روح منهكة كانت تحوم في الفضاء لقتيل آخر راح ضحي موت آخر تنتظر من يقتصص لها لتراتاج، وهي روح حسيب محمد جعفر لكي تصبح إنساناً كاملاً روحاً وجسداً "الذي يبلغ الحادية والعشرين من العمر، الأسمر النحيف المتزوج من دعاء جبار ويسكن معها وابنتها زهراء حديثة الولادة...والذي يعمل في فندق السدير نوفوتيل، قتل في الانفجار الذي تسبب به انتحاري سوداني الجنسية يقود كاسبة قنایات مسروقة من أمانة بغداد مملوءة بالديناميت"¹⁶.

وإن التراجيديا العراقية هي نتيجة أحزاب ومذاهب وفرق متناحرة أشعلت لهيب الموت والعنف، ففي الأخير هذا الشسم ما هو إلا مجموعة قطع من جثت جمعت في جثة واحدة، وهو حصيلة أشلاء لموتى من طوائف ومذاهب وقوميات مختلفة، فإذا اختفت سلطة واحدة ظهرت الأخرى "هناك إخباريات عن مجرمين يتم إطلاق النيران عليهم ولكنهم لا يموتون، أكثر من إخبارية من مناطق متفرقة في بغداد، يخترق الرصاص رأس المجرم أو جسده ولكنه يستمر في المسير ويواصل هربه ولا تسقط منه دماء"¹⁷.

وهنا تبدأ معارك الموت المتنوعة، ورحلات عذاب الأجساد وفنائها الطويلة، فهذا الكائن الذي لا اسم له لا يموت ولا يؤثر فيه الرصاص، في إشارة واضحة وصريحة جداً إلى أن الموت البغدادي لن يتوقف، ولن ينتهي الموت المادي معه ففي كل مرة تزهر الروح ويدمر الجسد من قبل جهات ذات سلطة وأيديولوجية ما "فالذي لا اسم له يمكن أن يكون غداً هو الذي لا هوية له والذي لا جسم له والذي لا يمكن القبض عليه ورميه في الزنزانة"¹⁸.

إن تفشي العنف ومضيه قدما في بغداد منذ التغيير، جعل الموت موضوعاً للرواية العراقية، ومن أساسيات اليوميات البغدادية حيث لا يمر يوم بدون سماع أخبار عن تفجيرات وسقوط ضحايا في محافضة من المحافظات، فالشسم يقوم بفعل مضاد ويحاول الاقتصاص لكل عضو من أعضاء جسده، وهذا يقتل كل متسبب في موت ذلك الجزء، فهو يرى بأنه "اجتمعت دعوات الضحايا وأهلهم مرة واحدة، ودفعتم زخمها الصاحب تلك العتلات الخفية فتحركت أحشاء العتمة وأنجبتني، أنا الرد على ندائهم برفع الظلم والاقتصاص من الجناة"¹⁹.

نرى أن سيطرة العنف غلبت كل رؤيا واقعية سلمية للأحداث، وعاد ببغداد إلى العصور البدائية تتصارع طوائفها من أجل البقاء، حيث أصبحت كل طائفة من الطوائف المذهبية والعرقية والقومية ترى نفسها بأنها صاحبة مهمة نبيلة وسامية، وأنها تمثل الحقيقة والصواب والمهدي المنتظر الذي سيخلص بغداد من آهاتها وعذاباتها المستمرة، وفي الأخير تظل هذه الصراعات قائمة في ظل تمزق النسيج الاجتماعي، والانتصار لهويات طائفية بدل الالتفات حول الوطن الذي يشهد حلقات متتابة من الانتكاسات والخيانات العظمى "لقد حولوني إلى مجرم وسفاح، وشاهوني بهذا الوصف مع الذين أسعى للاقتصاص منهم أصلاً، وهذا ظلم كبير، بل الواجب الأخلاقي والإنساني يدعو إلى نصرتي والوقوف في صفي، لإحقاق العدالة في هذا العالم المخرب تماماً بالأطماع، وجنون السلطة وشهوة القتل المفتوحة دائماً على مزيد من الدماء"²⁰.

وفي رواية "عجائب بغداد" لوارد بدر السلام، منذ الوهولة الأولى يظن القارئ والمتأمل في عنوان الرواية أنها تتحدث عن تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، وعن تراثها وكل ما يحولها لأن تكون من عجائب الدنيا السبع، لكن بعد قراءة أول سطر

من أول فقرة من أول صفحة في الرواية يدرك جيداً أن هذا العنوان اللافت للانتباه، ما هو إلا دلالة رمزية مكثفة لعجائب الموت ولزوال الجسد البغدادي، يقول السارد وهو صحفي مغترب في دولة الإمارات العربية المتحدة مستهلاً السرد المأساوي "عدت من دبي بعد مقتل أطوار بهجت، لم يكن بوسعي الرضخ المطلق، كنت لحظتها كمن يقبض بشكل خاطف على ذات متلبسة بإعصار جارف خلخل صفاءها...وفي رأسي جثة أطوار بهجت وجسدها الممزق تحت جاكيتها الأخضر الملطخ بدماء يابسة"²¹.

وفي ظل هذه الظروف المأساوية التي رافقت عودة السارد "الصحفي"، تتفاقم حالات الموت والقتل على الهوية التي نخرت جسد العراقي، فأصبح منظر الجثث المتناثرة هنا وهناك منظر طبيعي ليوم بغدادي عاد جداً، فيقف مندهشاً لحال وطنه المهزوم والمنكسر "هذا أول مرة أرى فيها قتلاً وقتلاً ولعلمة رصاص، ودماء منسكبة من باب إلى باب ومن بيت إلى بيت ومن شارع إلى شارع، كان مرأى الجثث المطروحة على الأرض يريني أفلاماً مروعة شاهدها تلفزيونياً في قتال المدن الصومالية والسودانية التي اعتادت الموت البائس"²²، فيقرر العودة من حيث أتى والعدول عن المهمة التي أتى من أجلها فكيفانه لم يتحمل التراجيديا البغدادية، غير أن بومحمد رئيس تحرير المجلة الإماراتية التي يعمل لصالحها يردعه ويذكره بأن مهمته تلمي عليه الكشف عن التراجيديا الوطنية، وعن روائح شواء أجساد العراقيين الأبرياء "الحروب بشعة وأجساد العراقيين المعرضة للاهتك قد تطمرها الأحداث ما لم توثق لتكشف بشاعة المحتل، كما وثق العالم انتهاكه في سجن أبو غريب سيء الصيت، لعلك لا تنسى تلك الفضيحة التي أهانوا فيها أجساد مواطنيك العزل"²³.

كما أشرنا سابقاً إلى أن رواية "عجائب بغداد" لوارد بدر السالم، هي رواية تحكي قصص الموت البغدادي الذي فاق كل خيال وتوقع، ففي ظل لحظات مملوءة بصور غرائبية مدهشة ومصحوبة بذهول غير عادي، يصدم الصحفي وهو في بهو الفندق بمنظر جثة رجل دون رأس، يقابله رجل آخر يدعي أنه أخ هذه الجثة العجيبة المتوردة الرأس يتكلم لفريق من الصحفيين قائلاً "هذا أخي هو أكبر مني اختطفته القاعدة لمدة أسبوع، هو لا يستطيع أن يتكلم كما تشاهدون، رأسه مقطوع ذبحه الزرقاوي بنفسه وألقاه أتباعه في النهر، غير أن إرادة الله أكبر من الزرقاوي، فعاد أخي بعد أن سبح النهر وترك رأسه عند جماعة الزرقاوي"²⁴.

لقد أصبح الجسد العراقي ملك ولعبة في يد السلطة الطائفية، التي تمثل جلاداً له تبسط عليه هيمنتها الكلية والمطلقة، ورواية عجائب بغداد لا تقف عند تصوير هذا الحد من الهينة والتعذيب والجلد خصب، بل تتعمق في سرد ذلك الموت المرعب، فهذا طالب الفنون الجميلة يحكي للصحفي قصة موت أخيه البشعة وعودة إصبعه من تحت الركاب قائلاً: "سمحته نيران سيارة مفخخة في السوق الشعبي وانصر مع المنصرين، إلا إصبعه الوسطى بقي منه فتعرفنا عليه بين الرماذ... حملنا الإصبع اليتيم في تابوت بمقاس قامه أخي ودفناه بمراسم الدفن المعتادة في مقبرة النجف، غير أنه عاد في الصباح إلينا يبكي"²⁵.

يفضح هذا المقطع السردى العنف الممارس ضد العراقيين العزل، وطرق موتهم البشعة في مقابل أمل عراقي في الحياة. وفي رواية "قتلة" لضياء الخالدي يشير العنوان صراحة إلى عمليات القتل والعنف العشوائي الذي أصبح موضوع الرواية العراقية بعد التغيير، فالروايات الصادرة بعد ذلك العام والتي تناولت الموت لا تعد ولا تحصى، وكل روائي طرحها بطريقة الخاصة فتنوعت ما بين العجائبي والفتنازي وما بين السرد المأساوي الواقعي جداً، كما في رواية "قتلة" للروائي العراقي ضياء الخالدي الذي يعتبر من أحسن من مثل استفحال ظاهرة العنف وخراب المدينة بواقعية بالغة بعيداً عن الفتنازي، في زمن يدعي الكل فيه حب الوطن وأخذ الثأر له من أبناء الجلدة أنفسهم، حيث يغدر الصديق بصديقه فقط لأنه ليس من أبناء طائفته، كما فعلت الشخصية المحورية "عماد الغريب" بصديقه أبو حمدان، حيث يصبح عماد الغريب مشاركاً وقاتلاً دون أن يدري، وتبدأ رحلات القتل ضد الآخر باسم الوطن والوطنية تقودها شخصيات قادمة من المنفى تدعي الوفاء للوطن والقضاء على الناس السيئين مثل شخصيات "ديار، عبود.."، في مقابل أشخاص يدعون التدين والشباب والقيم "الشيخ مؤيد وأتباعه"، يقول عماد الغريب عن كيفية استدراجه لجاره وصديقه ثم قتله من قبل شخصية قاتلة تتولى التصفية الجسدية تسمى الأصلع "أخذته إلى نهاية العامرية بعيداً عن البيوت والسابلة...أمرت أبا حمدان بإيقاف السيارة في مكان محدد بحجة أن الصديق سيأتي إلى هنا بحسب اتفاقنا، لحظات والسيارة البيضاء تقف

أمامنا، ينزل الأصلع ويتوجه نحونا مركزاً نظره على حمدان، الذي ابتسم معتقداً أنه صديقي، ومع انحناء جسدي نحو الأسفل، بادره برصاصة حطت رأسه... فتلطخت بدمه شلاني المشهد، هكذا يقتل الإنسان"²⁶.

يحكي السارد عماد الغريب عن عملية قتل جديدة تخص طفل من أطفال الحى الذي يقطن فيه، لكن هذه المرة ليس له دخل فيها فربما طائفة أخرى انتقلت من غريمها بقتل الطفل رعد "هذا الصباح قتل رعد الصغير وهو متوج إلى مدرسته، يا لله كيف حال أمه الآن؟ كأتى ضربت بقضيب حديد على رأسي، أمام عيني صورة الطفل وبسمته في الزقاق، أشاكسه بالركض خلفه، وهو يلهث مبتعداً مني"²⁷، فبغداد أصبحت تلتهم بشرهة أبنائها في اليوم قد يكون ميت الغد، خاصة من أبناء الفقراء والمساكين والذين لا دخل لهم فهم دائماً المضحي بهم أولاً ودائماً في سبيل الوطن والوطنية.

ينظم حمدان ابن أبا حمدان المغدور إلى الجماعات التي تسببت في مقتل والده، والتي تعمل لصالح أطراف خارجية مقابل المال، ومنها عماد الغريب الذي يعرفه بأصدقائه العائدين من الخارج دون علمه بحقيقتهم هو الآخر، فيتم الاقتصاص من أرباب آخرين لا علاقة لهم بعمليات السحل التي تحدث تحت اسم التخلص من الناس السيئين وإعادة الاستقرار للشارع العراقي "مجموعة أعرافها وضعت على عاتقها النيل من القتل، ليست ميليشيات حزبية أو طائفية بل وطنية، انهر وفتح فمه دهشة. إنها ميليشيات لا ترتبط بالدين إطلاقاً ولا بالأحزاب ولا بأي طرف خارجي"²⁸.

وبعد تكالب أطراف في الداخل والخارج على بغداد، أصبحت جثث العراقيين لا تعد تتطاير هنا وهناك وبهتان الجسد ويتعدى على حرمة "الجثث في المساحات القفر تبقى أياماً حتى تتعفن وتحتفي بعض أجزائها في بطون كلاب عراقية جائعة، أو بنات آوى، يدفن الجسد البشري في بطن حيوان بدل دفنه في التراب"²⁹.

وتكشف رواية "قتلة" أيضاً عن قذارة الرجل السياسي المتدين والرجل الديني المسيس، فشخصية الشيخ مؤيد التي تدعي الثبات والاستقامة تخفي وراءها أعمال شيطانية شريفة، وتتضافر مع عدو الخارج من أجل تحقيق مصالحها الشخصية، فيكشف عماد الغريب حقيقة صديق طفولته ديار "الآن سأخبرك أن علمنا طيلة الفترة الماضية كان دافعه المال وأشياء أخرى، هكذا بدأ حديثه"³⁰، وحقيقة ابن طائفته الشيخ مؤيد، وكيف جعلت هذه الأطراف حالات الموت والعنف لا تتوقف ولا تهدأ في بغداد الجريحة "حمدان كان معنا ليثاً، وأخوه يقتل الناس ونحن نعلم بذلك يا صديقي... غسان وجماسته أصدقاء لنا، كما الشيخ مؤيد وجماسته أيضاً"³¹.

3_2 موت المدينة:

تغنى الشعراء والكتاب العرب والغرب بمدنهم وتاريخها ومعالمها الحضارية والثقافية عبر التاريخ، ومن بين تلك المدن التي جاءت على لسان أهلها في شعرهم وثرهم، مدينة بغداد النابضة بالحلب والحياة منذ تأسيسها من قبل الخليفة المنصور، حيث كانت من أكبر العواصم العربية واحتلت الصدارة في شتى المعارف والعلوم والفنون عبر العصور، غير أن مدينة "بغداد" بعد التغيير حضرت بلفظها بشكل خاص وكثافة في الرواية العراقية المعاصرة سواء من حيث العنوان أو المتن، لكن في صورة المدينة المعنفة والمحطمة. ففي العصر الحالي هي من المدن الأكثر عنفاً وعصية، وهي ضمن المراكز الأولى من حيث المؤامرات والحروب والمآسي، والتي بفعلها تم توجيه لعبة السرد نحو مدينة أصابها داء خبيث فرسمت طريقها نحو الذبول والانطفاء شيئاً فشيئاً "بغداد التي مدت رأسها لكي تتجمل من غبار سنواتها العجاف، تعود اليوم مصابة بمس من الجنون، لا تعرف ما يدبر لها، تسير بين عواصم العالم وهي تستنجد بتاريخها وحضارتها"³².

ولقد تمثلت صورة مدينة بغداد في روايات ما بعد التغيير، في كونها فضاء مزدحماً بالألم ووكراً للجريمة وللغف الذي عصف بهويتها الثقافية، يقول السارد عماد الغريب وهو يسرد خراب المدينة وشوارعها المقفرة المفتحة على القهر والموت، والتي شهدت الكثير من التحولات وأصبحت تشكل خطراً على المارة "شارع الرشيد سيد شوارع العاصمة يكي يومياً من قلة السابلة والبضائع... مرة وجدت شاعراً يلقي قصيدة رثاء لذاكرة الشارع وهو يقف وسطه، يخاطب الأبنية وتواريخ الدولة العثمانية والملكية وجمهورية الزعيم عبد الكريم قاسم، يمكن أن يقتل هذا الشاعر برصاصة قناص ملّ الانتظار"³³.

كل هذه الأحداث رسمت صورة لمدينة حزينة ومنسية تشهد سنواتها العجاف وتقترب من حافة النهايات، فمدينة الضياع والخياب التي غيبها الموت والعنف الأعمى وعزلها عن ساحة كل ما هو جميل، جعلت السرد الروائي بمثابة سرديات ولافتات حملت مسؤولية كتابة التحولات التي ظهرت بشكل طارئ وعنيف، يقول عماد الغريب عن مدينته وما لحق بها من تغيير "يقال أن بغداد مستقبلها إما غريق أو حريق، مقولة تداولتها النسوة العجائز

والملايوالمسوسون، ووصلت إلينا كأنها حقيقة لا لبس فيها، الناس تأكدوا من صدقها حين اشتعلت الحروب، فالحريق ابتداءً منذ زمن، والغريق انتهت حكايته، لا يمكن أن تفرق العاصمة ونهر دجلة ينخفض منسوبه مع الأيام"³⁴.

إن القراءة المتبصرة لنأذج من روايات عراقية صدرت بعد عام التغيير، يجعلنا أمام الحديث عن صورة مدينة ديستوبية معذبة غارقة في الدماء التهمتها نيران الموت، لا تكاد تظهر على خارطة الحياة. فكل التغيرات السابقة لتاريخ 2003 لم تضعفها ولم تحولها لكومة رماد جراء الانفجار والقصف مثل حالها بعد التغيير "بلد القتلة والسارقين وبلد الحالمين والمغلوبين على أمرهم منذ قرون، لنا تاريخ حافل بالانتكاسات يمتد حتى عنق الخليقة، وكذلك فيه المسرات والمفاخر في بغداد الرشيد، لكن حالنا اليوم يشير إلى كوننا ورثة شرعيين حقيقيين للمظالم السابقة"³⁵.

يواصل السارد "عماد الغريب" سردية خراب المدينة، وحكاية موتها التدريجي "تغيير ملاحظها مع نهاية كل يوم المباني تشيخ والبيوت تنشط إلى وحدات سكنية صغيرة، أرصفة مدمرة، وحدائق تختفي، أشجار تنتظر سفاحاً يحمل منشارة ليقطعها، فتسقط وهي بأية بينا الأطفال الصغار يهللون"³⁶.

عندما تتذكر الذاكرة لشيء أو لحادث أو لمكان ما، يعني أن المصاب عظيم ولا يحتمل، وذاكرة عماد الغريب أصبحت تتذكر لمدينته تجلها وتشعر بغربة نحوها، فبغداد الماضي القريب غير بغداد هذا الحاضر العجيب "ذاكرتي تحمل بغداد أخرى فنية، شعرها أسود وخدودها متوردة وخضراء، بغداد النظيفة من دون أحزابها ومغامرات جنالاتها الريفين، أشعر بأنها ستنتهي بموتي، أو أنتهي بموتها وكلانا أصابه الضعف"³⁷.

لقد أصبحت بغداد بمثابة سجن كبير ومكان محكم الإغلاق، ففي أوقات العنف والحرب تصبح المدن عموماً "تعاين الاختناق رغم افتتاحها جراء الوضع الاجتماعي القاتل... وتتحول بدورها إلى سجن تنغلق على أهلها، تنتهقر فيها إنسانية الإنسان، فتتحقق القطيعة بينه وبينها"³⁸.

لقد ماتت مدينة بغداد زمن العنف والحيات والانتكاسات، وتحولت إلى مدينة ديستوبية موحشة فقدت بريقها وأصبحت ملاذا للعنف والقتل والتنكيل.

3 _ 3 موت القيم والفضائل:

في المدينة الميتة والمعنفة يموت كل شيء ويصل لمرحلة كبيرة من التعفن، فتتلاشى كل الحدود بين الإنساني وغير الإنساني، وبالتالي تسقط القيم الإنسانية والفضائل ويصبح كل محرم مستباح، فتتهدر الأخلاق وتبرز التجارة بالجسد وممارسة الشعوذة والسحر الذي تعود طوقسه إلى آلاف السنين، وكأن بغداد ما بعد التغيير تعود إلى أيام الجاهلية الأولى، وهنا يكشف الجانب المظلم والمحظور، عن تلك الترسبات الدفينة في زاوية من زوايا الثقافة.

تعتبر القيمة هي "الأساس الصحيح لكيفية نهج الفرد في الحياة. فنحن بصفتنا بشراً ندرك الخطأ من الصحيح، ومن هذا نعلم أن موضوع قيمة وهذه القيمة واسعة في معناها كقول: أن عمل التربية هو نوعية الطلبة بما في الحياة من قيم"³⁹. وإن القيمة عامة هي "أساس ما يسمى بالحكم التقوي، أي ذلك الكم الذي يمنح المدح أو الذم لصفات يراها المصدر للحكم في المفاضلة بين شيئين أو أكثر"⁴⁰.

والقيمة هي "انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية معينة، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد وتعايير"⁴¹.

ويعرف السحر على أنه "كل الأنشطة التي يمارسها بعض الأفراد والتي تبدو في معظمها غامضة وملفتة للانتباه سواء من حيث مقاصده أو الوسائل المعتمدة في ممارسته... يتحول فيه المستحيل على ممكن والسهل إلى صعب، والعجيب إلى مألوف والغيب إلى معلوم"⁴².

فشخصية العرافة شكرية في رواية "قتلة" أو عرافة بغداد الكبرى، العجوز صاحبة القدرة الخارقة حيث "يمكنها التنقيب عن البشر والأشياء ومعرفة أسرار الحوادث والوقائع، وصلت أخبارها إلى لندن، حيث أوساط السياسيين المعارضين، الذين أرادوا استثمار موهبتها، فهي في العاصمة وقرية من القصر الجمهوري" (الخالدي، المرجع السابق، صفحة 29). تمثل نموذج عام للقيم وانحدارها وضلالها في بغداد الجديدة التي أصبحت مسرحاً لممارسة الرذيلة، وللتشوهات القيمة الطارئة على شيم وأخلاق أهل المدينة، فالعرافة كانت في السابق بائعة هوى "كانت عاهرة منذ الخمسينات حتى تركت

المهنة نهاية الثمانينات، عرفت الرجال لمدة تزيد عن ثلاثين عاما... تقول إنها كانت من الصف المتوسط عاهرة الأفندية والموظفين⁴³.

غير أن عام التغيير وما تلاه حولها إلى سيدة رفيعة المقام، إلى قارئة للغيبات تتسابق شخصيات البلد المهمة على طلب رضاها، حيث شاعت ظواهر الاعتماد على السحر والشعوذة والبحث في الغيبات عن طريق الاستعانة بالمشعوذين أمثالها لتقضي الأخبار، فبعد رحلة بحث طويلة عن شكرية من قبل عماد الغريب تلبية لطلب صديقه ديار وعبود يصل إليها، فيقول عبود منبراً وفرحاً برؤيتها وكأنه حصل على كزّه الضائع.

"كنت أحلم يا أمي أن ألتقي بك."

جلس لصقها بعد أن أفسحت له المجال بإشارة من يده، ثم تكلم وكأن يمثل دوراً على الشاشة: أنت أم الناس كلها في هذا البلد، نريدك أن تكوني بيننا ما تبقى من عمر تستطيعين فيه خدمة الناس، سمعنا عن قدرتك وبصيرتك الحارقة وستقدم لك راتباً كبيراً⁴⁴.

وتعتبر شخصية بلال صديق شباب عماد الغريب من الشخصيات الأخرى الكارهة للسياسة والمولعة بعلم الفلك والتنجيم والغيبات واستخدام الجن "أواظب على قراءة كتب الفلك والتنجيم، وقد وصلت إلى أمور مذهشة مع الكتب الروحية، شمس المعارف الكبرى وسحر الكهان للطوخي والأجزاء الثلاثة من سحر هاروت وماروت هي دليلي في الزمن العراقي⁴⁵."

وفي ظل هذا العنف الذي لم تتم مجابهته ولا إيجاد مخرج منطقي له، كان للبنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية المهارة تأثير وصدى عميق على البنية الفكرية والثقافية للمجتمع ككل، حيث انعكست على طريقة تفكيره ورسمت صورة لثقافته بشكل عام، فأصبح الفرد يشعر بحالات دعر شديد وقلق من الحاضر والآتي، هذه الحالات النفسية غير المتوازنة جعلته يفكر بطريقة غير سوية ويلجأ إلى طقوس مثل السحر وتصديق ترهات وخرافات السحرة لتهديته روعه، يقول بلال عن بداية قصته مع عالم الجن "استحضرت الجن قبل ثماني سنوات، وعندي جني يأتمر بأمرى ومنذ العام 2003 وحتى اليوم أطلب منه إخباري بالطريق الآمن الذي أسلكه⁴⁶."

يحاول بلال إقناع عماد الغريب بفكرته وإيمانه التام بعالم الجن الذي أصبح لون من ألوان الثقافة لدى المجتمع العراقي "يا صديقي حياتنا فاقت التوقعات، السحر مشروع إن كان في مصلحة الناس، هذا ما أقتنع به، لقد شاهدت شيخ مسجد في حيننا مقتولاً أشعث قتلة، كانت كفناه ملتصقتين بأذنيه كأنه يؤذن، إنه عنف يفوق تصور البشر والجن معا⁴⁷."

وفي رواية "فرانكشتاين في بغداد" أيضاً تم الاعتماد على السحر والخرافات، وأصبح دالاً على نسق ثقافي نفش في المجتمع وبرز مع الرواية العراقية بعد التغيير، فمن خلال دائرة المراقبة والتعقيب التي كان يديرها العميد نجد أنه وظف فريق من المنجمين والسحرة لتتبع فرانكشتاين البغدادي والقبض عليه، فالظاهر أن العنف سلب العراقيين عقولهم وأصبح العراقي المثقف مثل الجاهل يؤمن بأي شيء وأي تفسير للحوادث من حوله "هو مسؤول عن وحدة معلومات خاصة أنشأها الأمريكان وتخضع بشكل كبير لإشرافهم حتى الساعة، مهمتها متابعة الجرائم الغريبة والأساطير والخرافات التي تنشأ حول حوادث معينة... والأهم من ذلك هو قيامهم بوضع تنبؤات عن الجرائم التي ستحدث مستقبلاً⁴⁸."

يقول العميد سرور لصديقه باهر السعيد في حوار دار بينهما عن أهمية قارئ الطالع والمنجمين لجس نبض الشارع العراقي وتعقب حوادث العنف:

لدينا محللون باراسايكولوجيا، منجمون متخصصون بتحضير الأرواح ومخاطبة الجن، متنبئون. هل تصدق بهذه الأشياء فعلاً؟.

إنه عمل، أنت لا تعرف حجم القصص الغريبة التي تواجهنا.

الغاية هي الوصول إلى سيطرة أكثر، وتوفير معلومات عن مصادر العنف والتحريض على الكراهية ومنع قيام حرب أهلية⁴⁹.

في المقابل أيضاً كان للشسمة أتباع من السحرة الذين يساعدونه في مهمته الإنسانية مثلاً يراها للاقتصاص من القتلة من أنهم رجل "رجل عجوز أسميه الساحر، كان الساحر... وهو يقول أنه كان من ضمن فريق السحرة الخاص برئيس النظام السابق⁵⁰."

وعن وظيفة الساحر يقول الشسمة هي "تأكيد مسار حركتي داخل حي البصرة خروجاً إلى باقي أحياء بغداد ثم العودة إلى المقر، وهو يؤدي هذا العمل بتفان وإخلاص لأنه مؤمن بأنني أمثل انتقامه وأثارة من أسأوا له في حياته"⁵¹. إلى جانب ذبوع السحر شهدت القيم شكل آخر من الضياع تمثل في المتاجرة بالجسد وانتشار العلاقات المحرمة، فالانحلال الأخلاقي وعهر ما قبل التغيير امتد لما بعده وبشكل لافت يعكس سوداوية الراهن العراقي، فبعد اكتشاف عماد الغريب لحقيقة ديار وعبود وخيانتها للوطن، يكتشف أيضاً انحطاطها الأخلاقي ومراهقتها المتأخرة وهذا من خلال إخضاع المراهقة الفقيرة ميادة تلك التي استغل عبود وديار فقرها وتدهور حال البلاد وحالها التي يشبه حال الكثرات من ممن يعيشون في فقر مدقع لإشباع رغباتها الجنسية الدنيئة، فالروائي هنا "حاول أن يفلسف قضية الجنس في واحدة من صوره يتداخل المؤثرات، بين ما هو اقتصادي واجتماعي، هذا التأثير المتبادل بين البنى الاجتماعية والبنى الاقتصادية، بين الطبقة العليا "القلة" والطبقة السفلى "الأثرية"، بين الغني والفقير، فكان الجنس واحداً من صور تلك العلاقة ونتاجاً لها في الوقت نفسه، جاء به الكاتب ليوضح المدى الذي وصلت إليه الأمور من تدهور وانحلال"⁵². يقول عماد الغريب عن التغيير الذي طرأ على المراهقة ميادة "اخضت العباءة السوداء، والنعلان البلاستيك، وظهرت الفتاة بملابس ضيقة، وأصابع تلمخ وجهها الطفولي، سيقان نحيلة يملأها الزغب الخفيف، روح الاقتراس الوحشي تحوم في المكان..."⁵³.

في زمن الحروب تمثلت تتصارع السلطات على الحكم، تتصارع الأخلاق أيضاً على أمل المحافظة على ثباتها وبقائها، فيبدو أن موجات العنف في بغداد كانت مثل الرياح العاتية هدمت كل مفهوم سليم للقيم بل وجعلتها في أعلى مراتب الانحدار يقول السارد عماد الغريب "الطفلة ميادة أو المراهقة بجسدها النحيل وابتسامتها، أضافت على اللعنات التي ألغنها لنفسها لعنة أخرى، أي انحدار يواجمنا؟ تضحك ميادة في ساعات الصباح الأولى، بعد ليلة كنت أسمع تأوهات وأصراخها... سألتني: أنا جميلة؟".

أنت مسكينة.

صح مسكينة عمو"⁵⁴.

شخصية ميادة تمثل حالة مدينة بغداد الفتية والجميلة قبل أن تغتصب من قبل الحروب الداخلية والخارجية وتحول إلى لعبة متراصة الأطراف في يد المرتقة "جسد نحيل وضئيل انتهكت كروش متدلية مشعرة، ميادة كانت نقطة في التسعينات، لم تكن قد ولدت بعد، ثم دفقت وتكورت وقذفت في هذه اللعبة الكبيرة، حتماً لم تفكر بالموت، أو بالزوال الذي يجعل من أنبل الأفكار والأفعال ك مجرد ذكرى، كما أنها لم تستطع أن تختار ما تريده، بل انجرفت مع السيل الذي دفعها حتى وصلت إلى ديار"⁵⁵.

4- الخاتمة:

صورت الرواية العراقية بعد التغيير دموية الواقع العراقي الذي يعج بالعنف والموت والخيبة والانكسار، في مدينة معنفة ومعزولة تلاشى فيها حلم الحياة الطبيعية، فالذي حدث ويحدث في بغداد خارق، والعنف المجنح الذي كان سببه حروب أهلية داخلية بين سلطات طائفية، وأخرى خارجية قضى على كل معلم من معالم الجمال في بغداد، فمات الإنسان روحياً وجسدياً، وماتت المدينة ومعها المعالم والأمكنة، وماتت القيم والأخلاق، وأصبحت الحياة أشبه بالموت، وأصبح الموت راحة من حياة يكسوها الألم فنستنتج من الدراسة أن:

- ✓ تيمة العنف والموت هي التيمة المسيطرة على الرواية العراقية الصادرة بعد عام التغيير.
- ✓ الرواية العراقية المعاصرة كانت عين الواقع العراقي الدموي.
- ✓ تلازمية العنف والموت قضت على كل معنى للحياة في بغداد، وحولتها إلى غابة موحشة بسبب الحروب.
- ✓ شهدت مدينة بغداد تحولات عنيفة قضت على معالمها وأمكناتها وجعلتها مدينة ديستوبية تكسوها الفوضى ويغزوها العنف.
- ✓ انهيار القيم والمبادئ في المدينة كنتيجة مصاحبة لانهيار الحياة في جميع جوانبها.

قائمة الإحالات:

- ¹ ابن المنظور، لسان العرب، (المحررون: عبد الله علي الكبير وآخرون)، الجزء 32، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، ص 3132.
- ² المرجع نفسه، ص 3132.
- ³ مجمع اللغة العربية، مادة عنف، باب العين، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص 661.
- ⁴ أباريرو وبنجر، الأنماط الثقافية للعنف، (ترجمة: ممدوح يوسف عمران)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 2007، 1، ص 03.
- ⁵ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 1، 2015، ص 15.
- ⁶ المرجع نفسه، ص 19.
- ⁷ رعد عبود جودي الحلي، ثلاث العنف السياسي في الرواية العراقية "روايات هدية حسين أنموذجاً"، ط 1، دمشق، سوريا، 2018، ص 11.
- ⁸ عبد الرحمن التليلي، عنف على الجسد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (العدد 01)، 4 أبريل، 2009، ص 153.
- ⁹ المرجع نفسه، ص 154.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص 154.
- ¹¹ أحمد سعداوي، فرانكشتاين في بغداد. منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط 1، 2012، ص 11.
- ¹² المرجع نفسه، ص 27.
- ¹³ المرجع نفسه، ص 32.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 39.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 154.
- ¹⁶ أحمد سعداوي، المرجع السابق، ص 43.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 88-89.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص 125.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 157.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص 157.
- ²¹ واد بدر السالم، مخابث بغداد، البار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 09.
- ²² المرجع نفسه، ص 15.
- ²³ المرجع نفسه، ص 31.
- ²⁴ المرجع نفسه، ص 53.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص 78.
- ²⁶ ضياء الخالدي، قتلة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 10.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 12.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص 49.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص 72.
- ³⁰ المرجع نفسه، ص 138.
- ³¹ المرجع نفسه، ص 141.
- ³² المرجع نفسه، ص 21.
- ³³ المرجع نفسه، ص 21.
- ³⁴ المرجع نفسه، ص 61-62.
- ³⁵ المرجع نفسه، ص 117.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 120.

- ³⁷ المرجع نفسه، ص 120.
- ³⁸ حبيلة الشريف، الرواية والعنف "دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 59.
- ³⁹ زكريا يحي لال، انهيار القيم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 2002، ص 09.
- ⁴⁰ مداني علي، القيم في الرواية الجزائرية. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة الجيلالي البابس، 2016/2015، ص 40.
- ⁴¹ المرجع نفسه، ص 42.
- ⁴² سعيد الحسين عبدولي، ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذة "دراسة سوسيولوجية، أنثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة" منطقة سيدي علي بن عون مثالا للدراسة"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، (العدد 05)، 2014، ص 17.
- ⁴³ ضياء الخالدين، المرجع السابق، ص 77-78.
- ⁴⁴ المرجع نفسه، ص 33.
- ⁴⁵ المرجع نفسه، ص 123.
- ⁴⁶ المرجع نفسه، ص 124.
- ⁴⁷ المرجع نفسه، ص 125.
- ⁴⁸ أحمد سعداوي، المرجع السابق، ص 86.
- ⁴⁹ المرجع نفسه، ص 87.
- ⁵⁰ المرجع نفسه، ص 159.
- ⁵¹ المرجع نفسه، ص 159.
- ⁵² داود سلمان الشويلي، الجنس في الرواية العراقية، دار الكتب، بغداد، العراق، ط1، 2018، ص 69.
- ⁵³ ضياء الخالدي، المرجع السابق، ص 145.
- ⁵⁴ المرجع نفسه، ص 146.
- ⁵⁵ المرجع نفسه، ص 147-148.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- ❖ الشريف حبيلة، الرواية والعنف "دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
 - ❖ أحمد سعداوي، فرانكشتاين في بغداد. منشورات الجمل (01)، بيروت، بغداد، ط1، 2012.
 - ❖ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساق، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
 - ❖ ابن المنظور، لسان العرب، (المحررون: عبد الله علي الكبير وآخرون)، الجزء 32، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط.
 - ❖ باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، (ترجمة: ممدوح يوسف عمران)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2007.
 - ❖ داود سلمان الشويلي، الجنس في الرواية العراقية، دار الكتب، بغداد، العراق، ط1، 2018.
 - ❖ رغد عبود جودي الحلي، تمثيلات العنف السياسي في الرواية العراقية "روايات هدية حسين أمّودجا"، دمشق، سوريا، ط1، 2018.
 - ❖ زكريا يحي لال، انهيار القيم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 2002.
 - ❖ سعيد الحسين عبدولي، ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذة "دراسة سوسيولوجية، أنثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة" منطقة سيدي علي بن عون مثالا للدراسة"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، (العدد 05)، 2014.
 - ❖ ضياء الخالدي، قتلة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

- ❖ عبد الرحمن التليلي، عنف على الجسد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (العدد 01)، 4 أبريل، 2009.
- ❖ مجمع اللغة العربية، مادة عنف، باب العين، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- ❖ مداني علي، القيم في الرواية الجزائرية. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة الجيلالي الياقوت، 2016/2015.
- ❖ وارد بدر السلام، عجائب بغداد، الدار العربية ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012.